القسم الأول

آراء الفرق الشرقية القديمة

١ – الصابئة ٠

٢ – السمئية ٠

٣ – البراهمة ٠

٤ – المجوس ٠

٥ – الديصانية ٠

٦ – المانوية

٧ – المرقيونية ٠

٨ – المزدكية ٠

٩ – الكينوية ٠

obeikandl.com

obeikandl.com

١ - الصابئة

● **معنى كلمة الصابئة - تاريخها ومذهبها :**

اختلف كثير من الباحثين فى أصل كلمة صابئة ومعناها وقد أخذت عدة معان، فهى تعنى كما جاء فى القاموس المحيط ، الخروج من دين إلى دين[١] .

وإلى هذا المعنى ذهب معظم المتكلمين والمفسرين ، فيقول ابن الجوزى : أصل كلمة الصابئين من قولهم صبأت إذا خرجت من شىء إلى شيىء وصبأت النجوم إذا خرجت ، والصابئون هم الخارجون من دين إلى دين[٢] .

ويرى الشهرستانى أن المعنى اللغوى لكلمة الصابئين يعنى الزيغ والميل عن سنن الحق « ففى اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء ، قيل لهم الصابئة ، ويضيف الشهرستانى معنى آخر ، فيقول وقد يقال صبأ الرجل إذا عشق وهوى ، وهم يقولون هو الانحلال عن قيد الرجال[٣] .

ويذكر الزمخشرى أن الصابئين من صبأ إذا خرج من الدين[٤]، وإلى هذا المعنى ذهب البيضاوى فيذكر أن صبأ إذا مال ، وأنهم مالوا عن سائر الأديان إلى دينهم أو من الحق إلى الباطل[٥] .

ولقد فهم العربى كلمة الصابئة بمعنى يتسع لمن استحدث دينا غير دين قومه ، ووسعت أيضا كل من خرج من دينه إلى غير دين ، وكانت العرب تسمى النبى ﷺ

---

(١) الفيروزابادى : القاموس المحيط جـ ١ ص ٢٠-٢١ ونفس المعنى نجده فى القواميس الأخرى .

(٢) ابن الجوزى : تلبيس إبليس ص ٧٤ .

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٥ .

(٤) الزمخشرى : الكشاف جـ ١ ص ٢٨٥ .

(٥) البيضاوى : أنوار التنزيل جـ ١ ص ٦٠ .

الصابىء ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، وكذلك تسمى كل من يدخل فى دين الإسلام[١] .

وهناك معنى آخر ذكره « ابن النديم » وهو المغتسلة ، فقال بأن هناك قوم بنواحى البطائح وهم صابئة البطائح ويقولون بالاغتسال ويغسلـون جميع ما يأكلونه[٢] .

ولا يستبعد هذا المعنى ، إذ أن البعض يرى أن اسم « صابئة » مشتق من كلمة (ص · ب · ع) العبرية بمعنى غطس ، ثم أسقطت العين إشارة إلى شعائرهم الرئيسية وهى التعميد والغطس فى الماء الجارى ، وإلى هذا ذهب « نولدكه » فقال بأن كلمة صابئة مشتقة من صب الماء إشارة إلى اعتمادهم لأنهم يتعمدون كالنصارى[٣] .

وأيضا يذهب البعض أن أصل الكلمة صبأ كلمة سريانية ، ومعناها الغسل والوضوء[٤] .

وهذا الاسم مناسب لشعائرهم التى تقضى بالاغتسال فى الماء الجارى وفى التعميد ، وأيضا مناسب لإقامتهم حيث إنهم كانوا يلازمون شواطىء الأنهار .

ويرى العالم اللغوى « جستنيوس » أن كلمة صابىء مشتقة من « صباؤت » العبرية – بمعنى « جنة السماء » دلالة على أنهم يعبدون الكواكب .

وذكر الأب « انستاس الكرملى » أن الصابئة مشتقة من صبأ وهى لفظة قديمة ، ومصحفة عن « ضوأ » التى قلبها العرب فى لغتهم إلى كلمة « ضاء » . . . ومعنى عبادة الصابئة إذن عبادة الضوئية ، أى الأجرام السماوية ، ومثل ضاء صبأ ومثل أضاء أصبأ[٥] .

ويذكر صاحب دراسة حديثة عن الصابئة – وهو أحد أتباعها – أن الرأى الأكثر صحة وقبولا ، أن كلمة صابئة مشتقة من كلمة « صبا » الآرامية ، والتى تعنى

---

(١) جاسم محمد : هامش تأويلات أهل السنة للمتايد صى ١٢٥ النسخة المطبوعة والتى قام بتحقيقها .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٧ .

(٣) غضبان رومى : الصابئة ص ٤٤ – ٤٦ .

(٤) عبد الحميد بن بكر : كتاب مندالى أو الصابئة الأقدمين ص ٥ .

(٥) غضبان رومى : الصابئة ص ٤٥ .

التعميد أو الصباغة ومنها قولهم صابين أى المتعمدين ، والتعميد فى العقيدة الصابئية المندائية قديم جدا ، والتعميد يعنى الخروج من دين إلى دين آخر ، أى أن عمادك يفرقك من اليهودية إلى المندئية[١] .

وهكذا تتعدد معانى كلمة الصابئة ، ولا يوجد اتفاق على معنى واحد لها ، ولقد تعددت الآراء أيضا حول نسبة الصابئة وتاريخهم ، فالرازى يرجع تاريخ الصابئة إلى أيام بعثة إبراهيم عليه السلام فيقول : « ولما بعث الله إبراهيم عليه السلام ، كان الناس على دين الصابئة[٢] - بينما ينسبهم الشهرستانى إلى عاذيمون وهرمسى اللذين يعتقد أنهما شيث وإدريس عليهما السلام »[٣] .

أما المقدس فينسب مذهب الصابئة إلى بوداسف ، ويقول عنه بوداسف الفيلسوف كان من أهل الحقيقة ، كان عالما بالأدوار والأكوان ، وأنه قال بأكثر من آدم[٤] - ويذكر عنه البيرونى أنه قد ظهر عند مضى سنة من ملك طمهمورث بأرض الهند ، وأتى بالكتابة الفارسية ، ودعا إلى ملة الصابئين فاتبعه خلق كثير[٥] .

وكل هذا يشير إلى أن الصابئة أقدم المذاهب فكرا ، وهو من أقدم الديانات ، والاختلاف فى نسبتها وتاريخها يشير إلى اختلاف طوائف الصابئة - التى سنعرض لها فيما بعد - وعلى كل فإن الصابئة موجودة منذ عهد قديم قبل الإسلام ، فلقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى ثلاث مواضع على أنها من الأديان القديمة ، فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٦] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ، إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٨] .

---

(١) غضبان رومى : الصابئة ص ٥٠ .

(٢) الرازى : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٤٣ .

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٩ .

(٤) المقدس: البدء والتاريخ جـ٢ ص٩٧ - ٩٨ . (٥) البيرونى: الآثار الباقية ص٢٠٣

(٦) البقرة : ٦٢ . (٧) المائدة : ٦٩ . (٨) الحج : ١٧ .

والملاحظ أن القرآن يشير فى هذه الآيات الثلاث إلى نوعين من الصابئة ، صابئة حنفاء موحدون ، وصابئة مشركون ، فأثنى الله تعالى على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من هذه الملل الأربع : المؤمنين ، اليهود ، النصارى ، الصابئة ، فهؤلاء الصابئة كانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل ، وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل ، والصابئون الذين كانوا قبل هؤلاء كالمتبعين لملة إبراهيم عليه السلام وهم الحنفاء .

أما الصابئة المشركون فذكرهم الله بين الملل الأربع الذين سيفصل بينهم وبين المؤمنين يوم القيامة[1] .

ولقد اختلفت أقوال العلماء والمفسرين حول مذهب الصابئة ولقد أجملها «ابن الجوزى » فى عشرة أقوال نوجزها فيما يلى - **أحدها** أنهم قوم بين لنصارى والمجوس - **والثانى** أنهم بين اليهود والمجوس - **والثالث** أنهم بين اليهود والنصارى- **والرابع** أنهم صنف من النصارى ألين قولا منهم - **الخامس** أنهم قوم من المشركين لا كتاب لهم - **السادس** أنهم كالمجوس - **السابع** أنهم فرق من أهل الكتاب يقرؤون الزبور - **الثامن** أنهم قوم يصلون إلى القبلة ويعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور - **التاسع** أنهم طائفة من أهل الكتاب - **العاشر** أنهم كانوا يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبى إلا قول لا إله إلا الله .

ويذكر السيوطى فى حسن المحاضرة أن النبى إدريس دعا الخلق إلى الله تعالى فأجابوه ، وكانت عقيدة الصابئة هى توحيد الله تعالى والطهارة والصوم وغير ذلك .

ويقول الإمام أبو حنيفة إنهم ليسوا بعبدة أوثان وإنما يعظمون النجوم كما نعظم الكعبة ، وقيل هم موحدون يعتقدون تأثير النجوم[2] .

ويذهب مفسر حديث إلى أن الصابئة هم تلك الطائفة من مشركى العرب قبل البعثة ، الذين ساورهم الشك فيما كان عليه قومهم من عبادة الأصنام ، فبحثوا عن

---

(١) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٢) ابن الجوزى : تلبيس إبليس ص ٧٤ - وانظر أيضا - الماتريدى : تأويلات أهل السنة ص ٩٣ - البيضاوى : أنوار التنزيل جـ ١ ص ٦٠ - الزمخشرى الكشاف جـ ١ ص٢٨٥ - ابن تيمية الرد على المنطقيين ص ٤٥٥ - ٤٥٧ كتاب منداى الصابئة الأقدمين ذكر رأى السيوطى والإمام أبو حنيفة ص ٦ ، ٧

عقيدة يرتضونها ، فاهتدوا إلى التوحيد ، وقالوا ، إنهم يتعبدون على الحنيفية الأولى، ملة إبراهيم ، واعتزلوا قومهم ، فقال عنهم المشركون أنهم صبأوا أى مالوا عن دين آبائهم - كما كانوا يقولون عن المسلمين بعد ذلك ، ومن ثم سموا الصابئة[1] - ولعل هذا القول ينطبق على طائفة الصابئة التى انتشرت فى الجزيرة العربية دون أن يفسر مذاهب الطوائف الأخرى المنتشرة خارج الجزيرة أو الصابئة السابقة على صابئة الجزيرة العربية .

وتشير هذه الاختلافات فى مذهب الصابئة إلى صعوبة تحديد مذهبهم أو تعريفه بدقة ، وهذا يعنى أنه لم يكن هناك مذهب واحد لهم ، أو أنه لهم مذهبا تعرض لكثير من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان ، وعلى كل فلم يكن للصابئة مذهب واحد ، كما لم يكن أتباعها طائفة واحدة ، ويقول البيرونى عن الصابئة الحقيقيون ، أنهم متفرقون غير مجتمعين ولا كائنين فى بلدان مخصوصة بهم دون غيرهم ، ومع ذلك غير متفقين على حال واحدة ، ويرجع البيرونى أسباب ذلك إلى أنهم لا يستندون إلى ركن ثابت فى الدين من وحى أو إلهام أو ما يشبههما[2] .

● **أقسام الصابئة :**

لم تكن الصابئة طائفة واحدة ولم يكن لها مذهب واحد ، ويمكن أن نميز من بين طوائفها عدة طوائف نذكرها فيما يلى بشىء من التفصيل .

١ - أصحاب الروحانيات :

الفكرة الأساسية للصابئة هى قولهم بمتوسط ، وهؤلاء يقولون بمتوسط روحانى، وسوف نتناول آراءهم بشىء من التفصيل ، يقر هؤلاء بأن للعالم صانعا حكيما مقدسا عن سمات الحدث ، والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله ، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربون لديه ، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا وفعلا وحالة .

ومعنى المقدسون جوهرا كما بينه الشهرستانى أنهم مبرأون عن القوى الجسدانية، المنزهون عن الحركات المكانية ، والتغيرات الزمانية ، وهذا يعنى أنهم مبرأون عن الحس وجوهرهم لا محسوس فهو جوهر روحانى .

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن جـ ١ ص ٧٥ .

(٢) البيرونى : الآثار الباقية ص ٣١٨ .

وأيضا جبل هؤلاء الروحانيون من حيث جوهرهم على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح[١] .

وتظهر التعاليم الأخلاقية عند الصابئة فى دعوتهم بضرورة تطهير النفس والتشبه بهؤلاء الوسطاء الروحانيون حتى يكونوا شفعاؤهم عند الله ، ويقول الشهرستانى على لسانهم : « فنحن نتقرب إليهم ونتوكل عليهم ، فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الأرباب وإله الآلهة ، فالواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية وتهذيب أخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والغضبية حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسأل حاجتنا منهم ، ونعرض أحوالنا عليهم ونصبوا فى جميع أمورنا إليهم ، فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم[٢] .

وهذا التجرد عن الحس والتطهير والتهذيب يحصل عند الصابئة بالاكتساب وليس بالفطرة « وهذا التهذيب والتطهير ليس يحصل إلا باكتسابنا ورياستنا وفطام أنفسنا عن دنيات الشهوات »[٣] .

والطريق الذى يسلكه الصابئة فى ذلك « هو التضرع والابتهال بالدعوات وإقامة الصلوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم[٤] .

ويكون ثمرة هذا الطريق عند الصابئة هو الاتصال بالروحانى « فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعى الوحى على وتيرة واحدة »[٥] .

وعلى هذا فلا حاجة للأنبياء ، وهم ينكرون النبوة ، إذ أن باستطاعة من تخلص نفسه من الحس أن يكون فى حكم النبى وهم يقولون : « الأنبياء أمثالنا فى النوع وأشكالنا فى الصورة ، يشاركوننا فى المادة ، يأكلون مما نأكل ، ويشربون مما

---

(١) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٦ .
(٣) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٦ .
(٤) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٦ .
(٥) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٧ .

نشرب ، ويساهموننا فى الصورة ، أناس بشر مثلنا فمن أين لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم »[1] .

أما كون الروحانيون مقدسون فعلا ، أى من ناحية الفعل ، فلأن الروحانيات هم الأسباب المتوسطون فى الإختراع والإيجاد وتصريف الامور من حال إلى حال ، وتوجيه المخلوقات من مبدأ إلى كمال ، ويستمدون القوة من الحضرة الإلهية القدسية، ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية ، فمنها مدبرات الكواكب السبع السيارة فى أفلاكها وهى هياكلها ، ولكل روحانى هيكل ، ولكل هيكل فلك ، ونسبة الروحانى إلى ذلك الهيكل الذى اختص به نسبة الروح إلى الجسد ، فهو ربه ومدبره ومديره ، ففعل الروحانيات تحركها على قدر مخصوص ، ليحصل من حركاتها انفعالات فى الطبائع والعناصر ، فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات فى المركبات ، فيتبعها قوى جسمانية ، ويركب عليها نفوس روحانية مثل أنواع النباتات وأنواع الحيوان ، ثم تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحانى كلى ، وقد تكون جزئية صادرة عن روحانى جزئى ، فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ، ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة فى الجو مما يصعد من الأرض فينزل مثل الأمطار والثلوج والبرد والرياح ، وينزل من السماء مثل الصواعق والشيب وما يحدث فى الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب ، وما يحدث فى الأرض من الزلازل - ومنها متوسطات القوى السارية فى جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة فى جميع الكائنات ، حتى لا نرى موجودا ما خاليا عن قوة وهداية إذا كان قابلا لهما[2] .

وعلى هذا فالصابئة لا تقول بالخلق المباشر لله تعالى لهذا العالم ، بل ينسبون الاختراع والإيجاد والتدبير لله عن طريق تلك المتوسطات الروحانية ، وهى الكواكب والنجوم ، ومن هنا اختلفت المواقف بإزائهم بخصوص الكواكب والنجوم ، فمن قائل إنهم يعبدونها ومن قائل إنهم يعظمونها ، وعلى كل فانهم ينسبون إليها فاعلية ودورا هاما فى عملية الخلق والتدبير ، ويوكلون إليها عملية تدبير أمر العالم الطبيعى وما يحدث فيه ، وأيضا العالم الإنسانى وما يصيب الإنسان من سعادة أو شقاء ، وعلى هذا يمكن القول إنهم يقولون بوجود الله تعالى وبتأثير النجوم معا .

---

(١) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٧ .

(٢) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٧ - ٩٨ .

أما كون الروحانيون مقدسون من ناحية الأحوال « فأحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور فى جوار رب الأرباب ، ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل وأنسهم بذكر الله تعالى وطاعته، فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد ، لا تبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة ، ومن خاشع بصره لا يرفع ، ومن ناظر لا يغمض ، ومن ساكن لا يتحرك ، ومن متحرك لا يسكن ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[1] .

وهؤلاء أصحاب الروحانيات يذكرهم الشهرستانى فى مقابل الحنفاء أتباع ملة إبراهيم عليه السلام ، وأورد كثيرا من المناظرات بينهما ، ويمكن القول إن الفرق بينهما هو إنكار أصحاب الروحانيات لبشرية الرسول ، « وهم يعتقدون بمتوسط روحانى للهداية والتعليم لأن الله لا يخاطب أحدا من البشر فى اعتقادهم فخلق الروحانيات أى الملائكة ، ثم تلبست هذه الروحانيات بالكواكب النورانية ، أما الأحناف فيدركون معرفة الله ومعرفة طاعته عن طريق من ابتعثهم الله من عباده للإصلاح والهداية والبشارة والنذارة رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون على الله حجة بعد الرسل »[2] ، فأيضا يفارقون الحنفاء لقولهم بوسائط الكواكب لروحانيتها ونورانيتها .

وهؤلاء أصحاب الروحانيات قد يسمون صابئة الحنفاء ، وذلك لأنهم قد وافقوا الحنيفية من حيث العقيدة : فى التوحيد ومن حيث الشريعة ، فى بعض مبادئها ، لذلك صح تسميتهم حنفاء[3] .

وقد يسمون صابئة حنفاء موحدون ، وذلك لإقرارهم بالتوحيد ، وذلك لأن الله قد أثنى عليهم وأنهم متمسكون بالإسلام المشترك وهو عبادة الله وحده ، وإيجاب الصدق والعدل وتحريم الفواحش والظلم ، ونحو ذلك مما اتفقت الرسل على إيجابه وتحريمه ، وهذا يدخلهم فى الإسلام العام[4] .

ولقد ذكر الكندى أنه نظر فى كتاب يقر به هؤلاء ، وهو مقالات لهرمس ،

---

(١) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ٩٨ .

(٢) غضبان رومى : الصابئة ص ٥٨ .

(٣) د . محمد إبراهيم الفيومى : فى الفكر الدينى الجاهلى ص ١٤٢ .

(٤) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٤٥٥ .

كتبها لابنه ، على غابة التقانة فى التوحيد لا يجد الفيلسوف إذا أتعب نفسه مندوحه - عنها والقول بها[1] .

وخلاصة القول : إن أصحاب الروحانيات قد أخذوا جانبا من الدين الحنيفى الذى جاء به إبراهيم عليه السلام وأعرضوا عن جانب آخر منه ، وأخذوا أيضا جانبا من الفكر الصابىء ، ولذا أطلق عليهم حنفاء ، ولإقرارهم بالله تعالى أطلق عليهم موحدة، وهؤلاء هم الصابئة الأولى ، لكن توحيدهم لم يكن خالصا ، إذ خلطوه بالفكر الصابىء ، وفضلا عن ذلك فلقد أنكروا النبوة .

٢ - أصحاب الهياكل والأشخاص :

لم تستمر الصابئة على هذا الاتجاه الروحانى ، بل انحدر فريق منهم إلى عبادة الكواكب وفريق إلى عبادة الأصنام ، وهؤلاء هم أصحاب الهياكل والأشخاص وسوف نتحدث عنهم بشىء من التفصيل .

● **أصحاب الهياكل** : هم قوم يقولون إن لكل روحانى من الروحانيات العلوية هيكلا ، أعنى جرما من الأجرام السماوية هو هيكله ، ونسبته إلى الروحانى المختص به نسبة أبداننا إلى أرواحنا ، فيكون هو مدبره والمتصرف فيه ، فمن جملة الهياكل العلوية السيارات والثوابت .

ويذكر الشهرستانى آراء أصحاب الهياكل فيقول : « إن أصحاب الروحانيات لما عرفوا أن لابد للانسان من متوسط ، ولابد للمتوسط من أن يرى فيتوجه إليه ، ويتقرب ، ويستفاد منه ، فزعوا إلى الهياكل التى هى السيارات السبع ، فتعرفوا **أولا**: بيوتها ومنازلها ، **وثانيا** : مطالعها ومغاربها ، **وثالثا** : اتصالاتها على أشكال الموافقة والمخالفة ، مرتبة على طبائعها ، **ورابعا** : تقسيم الأيام والليالى والساعات عليها ، **وخامسا** : تقدير الصور والأشخاص والأقاليم والأمصار عليها ، وتعلموا العزائم والدعوات ، وعينوا ليوم زحل مثلا يوم السبت وراعوا فيه ساعته الأولى وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعه ، ودعوا بدعواته الخاصة وسألوه حاجتهم منه ، الحاجة التى تستدعى من زحل من أفعاله وآثاره الخاصة به ، فكان يقضى حاجتهم ويحصل فى الأكثر مرامهم ، وكذلك سائر الحاجات إلى سائر الكواكب وكانوا يسمونها أربابا آلهة ، والله تعالى هو رب الأرباب وإله الآلهة ، ومنهم من

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٤٢ - ٤٤٥ .

جعل الشمس إله الآلهة ورب الأرباب ، فكانوا يتقربون إلى الهياكل تقربا إلى الروحانيات ، تقربا إلى البارى تعالى[1] .

● **أما أصحاب الأشخاص** ، فقالو : إذا كان لابد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع إليه ، والروحانيات وإن كانت هى الوسائل ، لكنها إذا لم نرها بالأبصار ، ولم نخاطبهم بالألسن ، لم يتحقق التقرب إليها إلا بهياكلها ، لكن الهياكل قد ترى فى وقت ولا ترى فى وقت ، لأن لها طلوعا وأفولا وظهورا بالليل وخفاء بالنهار ، فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه إليها . فلابد لنا من صور وأشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب أعيننا ، فنعكف عليها ونتوسل بها إلى الهياكل فنتقرب بها إلى الروحانيات ، ونتقرب بالروحانيات إلى الله تعالى ، فنعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، فاتخذوا أصناما أشخاصا على مثال الهياكل السبعة ، كل شخص فى مقابلة هيكل ، وكانوا يسألونهم قضاء حاجتهم وراعوا فى ذلك بعض الطقوس والشعائر ، وهؤلاء هم أصحاب الأشخاص وهم عبدة أوثان .

ولقد ذكر الشهرستانى أن صابئة النبط والفرس والروم هم أصحاب الهياكل عبدة الكواكب ، وصابئة الهند هم أصحاب الأشخاص عبدة الأوثان[2] .

وهؤلاء هم الصابئة المشركون ، وهذا الانحدار فى اعتقاد الصابئة ينسب إلى «بوداسف » الذى نقل تراثه الهندى الذى يفيض بالتجسيم والتشبيه ، ودعوته الحافلة بألوان من الوثنية والشرك والزندقة إلى فارس حيث دعا إلى ملة الصابئين ، واتبعه خلق كثير ، وأحيا بينهم عبادة الأصنام والسجود لها ، وقد لاقت قبولا عندهم يقول المسعودى : « بوداسف - أول من أظهر مذاهب الصابئة ، وجدد « بوداسف » عند الناس عبادة الأصنام والسجود لها ، لشه ذكرها ، وقرب لعقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخداع » .

فصابئة « بوداسف » صابئة مشركون ، جانبوا الصابئة الأولى ، فى توحيدها ، وإنزال الوسيط معبودا غاية وليس وسيلة وزلفى ، وفارقوا الحقيقة فى وحيها السماوى، واتبعوا وثنية « بوداسف » الهندية[3] .

---

(١) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣) د . محمد إبراهيم الفيومى : فى الفكر الدينى الجاهلى ص ١٤٤ .

ولقد ترتب على هذا الاتجاه الدينى نحو الكواكب ، أن تسربت الوثنية إلى الدين وأخلاط من الشرك ، وأيضا نتجت عن هذا الاتجاه نحو الكواكب دراسات فلكية ، ثم خلطوا الطلسمات المذكورة فى كتب السحر ، والكهانة ، والتنجيم ، والتعزيم والخواتيم ، خلطوها كلها بعلم الفلك .

يقول ابن حجر : « وكانت علومهم أحكام النجوم ، مع ذلك فكان السحرة منهم ، يستعملون سائر وجوه السحر ، وينسبونها إلى فعل الكواكب ، لئلا يبحث عنها وينكشف تمويههم »[1] .

٣ - صابئة حران :

لا شك أن تاريخ الصابئة عموما يكتنفه كثير من الغموض ، لكن هذه الطائفة وهى صابئة حران أكثر غموضا واختلافا بين المؤرخين ، وهى تنسب إلى مدينة حران التى اكتسبت شهرة تاريخية خاصة ، فلقد كانت مركزا علميا للثقافة اليونانية ، وقامت فيها دراسات رياضية وفلسفية وطبية وفلكية ، وقامت بدور كبير فى الترجمة فى العصر الإسلامى وساهمت مساهمة فعالة فى نقل العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية .

ولقد اختلف كثير من كتاب الفرق فى نسبة الصابئة إلى حران ، ويحكى ابن النديم قصة تسميتهم بهذا الاسم ، فلقد تسموا بهذا الاسم أيام المأمون فى سفره إلى بلاد الروم ، وتوعدهم إن لم يدخلوا فى دين الإسلام أو يدينوا بدين نص عليه القرآن ، وأمهلهم لحين رجوعه من سفره ، فأشار عليهم شيخ فقيه من أهل حران ، أن يتسموا باسم الصابئة ، إذ أنه من الأديان التى ذكرها القرآن ، فمنهم من انتحل اسم الصابئة وأسلم منهم قوم وتنصر آخرون ، ولما جاءهم خبر وفاة المأمون ، رجعوا إلى الحرانية ، إلا من أسلم منهم لم يمكنه الارتداد عن الإسلام فأقاموا متسترين بالإسلام ، فكانوا يتزوجون بنساء حرانيات ، ويجعلون الذكر مسلما والأنثى حرنانية، ويذكر أنه لم يكن بحران قوم يسمون بالصابئة ، قبل ذلك ، وما يذكره ابن النديم ينقله عن كتاب لأبى يوسف ايشع القطيعى فى كتابه فى الكشف عن مذاهب الحرنانيين المعروفين بالصابئة[2] ، ووفقا لما يذكره ابن النديم فلا وجود للصابئة فى حران قبل عصر المأمون وأنهم تسموا بالاسم لينجوا من عقاب المأمون لهم .

---

(١) نقلا عن د. محمد إبراهيم الفيومى : فى الفكر الدينى الجاهلى ص ١٤٥ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

لكننا نجد روايات أخرى تؤكد وجود الصابئة بحران منذ عهود قديمة وقبل ظهور الإسلام .

فنجد البيرونى يذكر أنهم من بقايا لصابئة الأولى ، وإن خالفوهم فى أشياء ، وهم بحران وينسبون إلى موضعهم فيقال لهم « الحرانية » ، وقد قيل إنها نسبة إلى هاران بن نوح أخى إبراهيم عليه السلام وأنه كان من بين رؤسائهم وأوغلهم فى الدين وأشدهم تمسكا به ، ويذكر البيرونى فى موضع آخر ، أنهم قد اشتهروا بهذا الاسم وهو اسم « الصابئة » فى الدولة العباسية ٢٢٨ هـ ليعدوا فى جملة من يؤخذ منهم الجزية ، لكن البيرونى يذكر أنهم قبل ذلك كانوا يسمون بالحنفاء الوثنية والحرانية[١] ، وهذا يعنى أن لهم وجود قبل قصة المأمون معهم ، وهذا يخالف رواية ابن النديم التى تذكر أنهم لم يكن لهم وجود قبل حادثة المأمون ، بل كان لهم وجود وأن حادثة المأمون معهم كانت سببا فى شهرة إطلاق الاسم عليهم فقط .

وأيضا نجد ابن تيمية يذكر أن حران كانت دار الصابئة ولد فيها إبراهيم عليه السلام أو انتقل إليها - على اختلاف القولين - وقد كان دينهم قبل ظهور النصرانية وقبل ظهور الإسلام وأنهم ظلوا على دينهم[٢] .

ويذكر القاضى عبد الجبار أن صابئة أهل حران كانوا على دين شيث وأنه المبعوث إليهم ، وفى يدهم كتابه الذى أنزله الله عليه ، وكان قد مات فى أيام الطوفان، فجاءهم نوح به على أنه حفظه لا على أنه أنزل عليه[٣] .

ومن هذا كله يتبين لنا وجود الصابئة بحران ، من قبل ظهور الإسلام بعهد بعيد، وأنهم قد تسموا باسم موطنهم ، فيقال « الصابئة الحرنانية » .

وبالنسبة لآراء صابئة حران فإننا نجد أقوالا مختلفة ذكرها كتاب الفرق عنهم ، فلقد كانت آراؤهم مزيجا من فلسفة اليونان والهند الوثنية ، التى أذاعها بوداسف ، ويقول البيرونى أن لهم أنبياء كثيرة أكثرهم فلاسفة يونان كهرمس المصرى وأغاذيمون

---

(١) البيرونى : الآثار الباقية ص ٢٠٣ ، ٣١٨ وانظر أيضا كتاب : مندالى ص٧ ، ٨ والصابئة فى بدء أمرها كانت تسكن حران.

(٢) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٢٨٧ .

(٣) القاضى عبد الجبار : المغنى جـ ٥ ص ١٥٢ .

ووالیس وفیثاغورس وبابا وسوار جد أفلاطون من جهة أمه ، ویتدینون بنبوة هؤلاء ونبوة أمثالهم من الحکماء[1] .

ونذکر بعض ما ذکره بعض المؤرخین عن مذاهبهم ، فالبیرونی یذکر آرائهم فیقول : « ونحن لا نعلم منهم إلا أنهم أناس یوحدون الله وینزهونه عن القبائح ، ویصفونه بالسلب لا بالإیجاب کقولهم : لا یحد ولا یری ولا یظلم ولا یجور ، ویسمونه بالأسماء الحسنی مجازا ، إذ لیس عندهم صفة بالحقیقة وینسبون التدبیر إلی الفلك وأجرامه ، ویقولون بحیاتها ونطقها وسمعها وبصرها ویعظمون الأنوار . . . وکانت لهم هیاکل وأصنام بأسماء الشمس معلومة الأشکال کما ذکرها أبو معشر البلخی فی کتابه فی بیوت العبادات مثل هیکل بعلبك کان لصنم الشمس وحران فإنها منسوبة إلی القمر[2] .

فهم بذلك یوحدون الله تعالی وینزهونه ویقولون بنفی الصفات والأسماء ، لکنهم یعظمون الفلك ویعبدونه ، وقد ذکر القاضی عبد الجبار عن الحسن بن موسی، أنهم قد سموا الکواکب ملائکة ، وکثیر منهم سماها آلهة ، وعظموا قدرها ، وعبدوها ، وبنوا لها بیوت عبادات علی عدد السبعة الکواکب ، ویدعون أن بیت الله الحرام أحدها ، وهو بیت زحل ، وإنما بقی لأن زحل یدل علی البقاء والثبات وطول المدة[3] .

ولقد ذکر ابن تیمیة أن مدینة حران کان بها هیکل العلة الأولی هیکل العقل الأول ، هیکل النفس الکلیة ، هیکل زحل ، هیکل المشتری ، هیکل المریخ ، هیکل الشمس ، وکذلك الزهرة وعطارد والقمر[4] .

وعلی هذا یمکن أن نعد صابئة حران من أصحاب الهیاکل والأشخاص ، ولقد عدهم بعض الباحثین المعاصرین من أصحاب الهیاکل ، والبعض الآخر عدهم من أصحاب الأشخاص[5] .

---

(١) البیرونی: الآثار الباقیة ص ٢٠٥ویذکر ابن الندیم أنهم أخذوا فلسفتهم من آرانی وأغاذیمون وهرمس وسولون جد أفلاطون لان الفهرست: ص ٤٤٢ .

(٢) البیرونی : الآثار الباقیة ص ٢٠٥ .

(٣) القاضی عبد الجبار : المغنی جـ ٥ ص ١٥٢ وابن الندیم : الفهرست ص ٤٤٢ .

(٤) ابن تیمیة : الرد علی المنطقیین ص ٢٨٧ .

(٥) انظر غضبان رومی : الصابئة ص ٦٠ حیث عدهم من أصحاب الهیاکل ، د. محمد إبراهیم الفیومی : فی الفکر الدینی الجاهلی ، حیث عدهم من أصحاب الأشخاص ص ١٤٤ .

ونجد الآمدى يذكر أنهم يقولون بالحلول ، أى بحلول الإله فى الكواكب السبعة والأشخاص وقد سماهم بالحلولية ، وذكر أيضا قولهم بالتناسخ فيقول : « هؤلاء زعموا أن الإله المعبود واحد فى ذاته وأنه أبدع أجرام الأفلاك وما فيها من الكواكب ، وجعل الكواكب مدبرة لما فى العالم السفلى ... والإله تعالى يظهر فى الكواكب السبعة ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد فى ذاته ، وقد يظهر أيضا فى الأشخاص الأرضية الخيرة الفاضلة ... وزعموا أيضا أنه على رأس الدور الآخر وكذا إلى ما يتناهى ، وأن الثواب والعقاب على أفعال الخير والشر كل دور واقع لكن فى الدور الذى بعده فى هذه الدار لا فى غيرها[1] .

ولقد ذكر الرازى فى المحصل قولهم بالقدماء الخمسة : الله ، والنفس ، والهيولى ، والدهر (الزمان) ، والفضاء (المكان) وقد أورد أدلتهم على ذلك ، أما قدم البارى الدليل عليه مشهور ، وأما قدم النفس والهيولى ، فهو بناء على أن كل محدث مسبوق بمادة ، فقالوا : لو كانت النفس حادثة لكانت لها مادة ، ومادتها إن كانت حادثة افتقرت إلى مادة أخرى لا إلى نهاية ولزم التسلسل ، وإن كانت قديمة فهو المطلوب ، وأما الهيولى فان كانت حادثة لزم التسلسل ، وإن كانت قديمة فهو المطلوب- أما الدهر وهو الزمان فلانه غير قابل للعدم ، لأن كل ما يصح عليه العدم كان عدمه بعد وجوده بعدية زمانية ، فيكون الزمان موجودا حال ما فرض معدوما وهذا محال ، فإذا قد لزم من فرض عدمه لذاته محال ، فيكون واجبا لذاته ، وأما الفضاء فهو أيضا واجب لذاته ، والواجب لذاته يمتنع ارتفاعه ، والفضاء كذلك ، لأنه لو ارتفع لما بقيت الجهات متميزة بحسب الإشارات ، وذلك غير معقول[1] .

---

(١) نقلا عن كتاب : فى الفكر الدينى الجاهلى هامش ص ١٣٩ للدكتور محمد إبراهيم الفيومى وأورده نقلا عن كتاب السيد عبد الرازق الحسينى : الصابئة قديما وحديثا - وهذا النص يشير إلى أمرين هما الحلول والتناسخ ، ولقد ورد ذكر الحلول ونسبته إلى صابئة حران فى كتاب مندالى أو الصابئة الأقدمين « فهم يقولون المعبود واحد بالذات وكثير من الأشخاص فى رأى العين وهى المدبرات السبع من الكواكب الأرضية الجزئية والعالمة الفاضلة فإنه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها ولا تبطل وحدة ذاته ص ٧ ، ٨ - وبالنسبة إلى التناسخ فقد ذكره كل من القاضى عبد الجبار فى المغنى جـ ٥ ص ١٥٢ ، وأيضا ذكره ابن الجوزى : تلبيس إبليس ص ٧٥ ، وهما سابقان على الآمدى - ولقد أوردنا هذه الإشارات لتأكيد قول الآمدى .

ومن نص الرازى السابق يبدو واضحا تأثر صابئة حران بالفلسفة ، وإقامة أدلتهم على أساس عقلى فلسفى ، وهذا يؤيد ما سبق أن ذكرنا من أن آراءهم أمشاج مختلطة من مذاهب مختلفة منها الفلسفة اليونانية .

ولم يكن صابئة حران أحسن حالا من سابقيهم ، فمع إقرارهم بالله ، إلا أنهم أشركوا معه فى الألوهية الكواكب وعبدوها ، بل أقاموا الهياكل والأصنام لهذه الكواكب وتقربوا إليها ، وقالوا بحلول الإله فى الكواكب السبع وفى الأشخاص ، وأنكروا المعاد وقالوا بتناسخ الأرواح ، وقالوا بقدماء مع الله ، وكل ذلك يخرجهم عن التوحيد الخالص ، ويدخلهم فى زمرة المشركين .

٤ - الصابئة المندائيون :

يعيش فى عصرنا الحاضر فى العراق وإيران أناس لهم تقاليدهم وعاداتهم ولغتهم الخاصة بهم ، هم طائفة من الصابئة ، يسمون بالصابئة المندائيون .

وكلمة مندالى تجمع مندائيون مشتقة من كلمة (مندا) الآرامية وتعنى العارف أو الموحد ، ومن كلمة العارف أخذت كلمة (معرفين أو أغنوصيين) أى الروحانيون والكلمة مأخوذة من (مندا ادهى) وهو أول ملائكة الرب الذى رفع رأسه وكبر بوحدانية الله ، والصابئة يتخذونه شفيعهم عند ربهم لأنهم أتباعه[٢] .

وهذا التعريف يهتم بإبراز صفة التوحيد على هذه الطائفة ، بينما نجد تفسيرا يذكر أن معنى الكلمة هو القدماء[٣] ، وهذا يعنى أن هذه الطائفة تنتسب إلى الصابئة القدماء .

ولقد اختلف فى قدم هذه الطائفة وذكرت أقوال متعددة ، فهناك أقوال ترجع تاريخ الصابئة المندائية إلى حران ، وأقوال تذكر أنهم كانوا فى مصر ، وقتلهم المصريون فخرجوا منها فارين إلى البلاد الفارسية وقتلهم الفارسيون ، وجاءوا إلى العراق فسكنوه حتى اليوم ، ولذلك تجد فى لغتهم الفارسية والعربية[٤] .

(١) الرازى : المحصل ص ٨٤ ولقد ذكر بنيس فى كتابه : مذهب الذرة عند المسلمين ص ٦٠ قول صابئة حران بالقدماء الخمسة اعتمادا على مخطوط القزوينى الكتبى المتوفى ٦٧٥هـ.

(٢) غضبان رومى : الصابئة ص ٦٢ والمؤلف واحد من أبناء هذه الطائفة .

(٣) عبد الحميد بكر ، كتاب : بندالى أو الصابئة الأقدمين ص ٥ .

(٤) عبد الحميد بكر - الصابئة الاقدمين ١٠ ، ١١ .

بينما نجد عددا كبيرا من العلماء الغربيين لم يتفقوا فيما بينهم على تاريخ هذه الطائفة ، فالبعض منهم يرجعها إلى فترة ما قبل المسيحية والبعض الآخر يرجعها إلى فترة ما بعد المسيحية .

والأرجح هو قدم هذه الطائفة إذ انهم يقولون بأن كتبهم قد أنزلت على آدم عليه السلام ، ثم أضيف إليها صحف شيث وإدريس وسام وتعاليم يحيى[1] .

ولهذه الطائفة كتبها والتى يعتقدون أنها مقدسة ، نذكر منها :

١ - **كتاب الكنزة الكبيرة** : وهو كتاب يقولون إنه منزل من عالم الأنوار ، ويشتمل على ذكر تاريخ مبدأ الخليقة البشرية إلى منتهاها ، وهو مخطوط باللغة السريانية القديمة .

٢ - **كتاب ادرافشه يهيا** : أى أقوال يحيى ، مسيرته ، مواعظه الدينية ، محللاته ومحرماته ، خلاص النفوس وسعادتها الأخروية ، بحث النجوم والكواكب ، وهو كتاب سريانى مخطوط .

٣ - **كتاب النفوس** : ينقسم ثلثاه إلى الصلاة والعبادة والثلث الآخر يتعلق بأحوال الأموات وهو سريانى العبارة مخطوط .

وهناك كتب أخرى ، وهناك أيضا بعض الكتب التى قد ترجمت[2] .

● **ونورد فيما يلى نماذج لاعتقادات تلك الطائفة :**

ونبدأ فى اعتقادهم فى الله تعالى وأسمائه المقدسة ، فهم يعتقدون أن الله تعالى علة الكائنات والوجود ، وأنه حى بنفسه ، أزلى أبدى ، لا تدركه الأبصار ، ولا تناله الحواس ، ومنزه عن الهيولى ، وهم فى هذا الاعتقاد يشاركون اعتقاد الموحدين ، لكنهم يضيفون أشياء أخرى فى اعتقادهم تجعل توحيدهم ليس توحيدا خالصا ، بل مشوبا بأفكار أسطورية خرفية ، فهم يقولون بأنه يلى الله فى المنزلة الإلهية ثلثمائة وستون شخصا جاءوا إلى العالم ليفعلوا الأفعال الإلهية ، وليسوا

---

(١) غضبان رومى - الصابئة ٦٢ .

(٢) عبد الحميد بكر يندالى ١٢ - غضبن رومى الصابئة ١١٤ حيث أورد الكتب المندائية التى ترجمت .

بآلهة، ولم يكونوا داخلين فى عداد القديسين ، لأنهم ليسوا من البشر ولا من الملائكة ، ولم يخلقوا كسائر المخلوقات ، ولكن الله نادى كل واحد منهم باسمه جهرا فكان من تلقاء نفسه ، ولهم أزواج مثلهم منهم وأولاد لم يحصلوا من النكاح بل من الكلام ، فإذا تكلم أحدهم مع زوجته حملت فولدت ، وأن هؤلاء الأشخاص متفاوتون فى الدرجة ، وأنهم موظفون بوظائف روحانية كمباشرة أعمال الخلق ، وأنهم يعلمون المغيبات ، وقد تولى كل منهم مملكة ، وقد ذكروا أسماءهم وأسماء الممالك الموكلون بها .

وذكروا أسماء الله جل وعز ، فقالوا : إنه الرب الحى ، لا شريك بسلطانه ، الملك العالى النورانى ، الرب القديم[1] .

ونجد صاحب كتاب « الصابئة » يذكر صفات الله عز وجل ، ويستبعد ذلك الجانب الأسطورى ، الذى يعارض التوحيد ، ويذكر أيضا تحريم الصابئة عبادة الشمس والقمر والنار والكواكب ، أو حتى تعظيمها ، وتحريم السحر والتنجيم[2] .

ونجد فى كتاب « مندالى » ذكر اعتقادهم فى النجوم السيارة السبعة ، ووظيفتها حراسة الأقاليم السبعة (العالم) وتنوير أفكار أهاليها ، ودفع النحس عنها وجلب الخير إليها[3] .

فهم بذلك يقولون بدور النجوم فى تدبير أمر العالم ، ويوكلون إليها سعادة وشقاوة الإنسان ، ويعترف صاحب كتاب الصابئة بأنهم يعتقدون بتجسيد عالم الأنوار والملائكة النورانيين أو الأرواح النورانية ، الذين بواسطتهم يمنح الخالق نعيم النور والصحة والقوة[4] .

وهم يقولون بنبوة آدم وشيث وإدريس وسام وإبراهيم ويحيى عليهم السلام ، ويولون إبراهيم ويحيى كثيرا من العناية ، ويحيكون الكثير من الأساطير حولهما ، ويبدو أنهم يحرصون على الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام وذلك لانتساب الأديان

(١) عبد الحميد بكر : كتاب مندالى أو الصابئة الأقدمين ص ١٣ ، ١٤ .
(٢) غضبان رومى : الصابئة ص ٣٧ - ٤١ .
(٣) عبد الحميد بكر : كتاب مندالى ص ٣٢ - ٣٣ .
(٤) غضبان رومى : الصابئة ص ٢٥ - ٢٧ .

السماوية من يهودية ومسيحية وإسلام إليه ، وإبراهيم ذاته ينتمى إلى سام بن نوح عليهما السلام ، ويعد سام الجد الأول للساميين جميعا .

واهتموا أيضا بيحيى عليه السلام ، وذكروا ولادته غير الطبيعية وأيضا وفاته وكيفية قبض روحه ، وذلك فى أسلوب أسطورى ، وذكروا أيضا أوصافه وتربيته ووصاياه وحكمته[1] .

فى هذا إنكار لبقية الأنبياء أصحاب الرسالات السماوية ، موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام .

ولهذه الطائفة شرائع وأحكام للعبادات تخالف بها شرائع الديانات السماوية الثلاث وأحكامها[2] .

وبعد : فهذه نماذج لبعض طوائف الصابئة التى تربو على ستين فرقة ، ولم يبق منها اليوم إلا أربعة عشر فرقة[3] ، وهى كلها لم تتبع طريق التوحيد الخالص ، وإن تفاوتت فى ذلك قربا أو بعدا عن التوحيد ، ومعظمها قد بعد عنه ، وحتى أولئك الذين اقتربوا منه لم يكن توحيدهم خالصا ، فلقد أخذوا منه جانبا وخلطوا به جانبا آخر من فكرهم .

ولقد تعددت مذاهبهم وطوائفهم ، مما يجعل من العسير الوقوف على مذهب واحد لهم أو طائفة واحدة تمثلهم ، ونجد فى شعائرهم مزيجا من شعائر الديانات السماوية الثلاث يشابهها فى جانب ويخالفها جميعا فى جوانب أخرى .

* * *

---

(١) غضبان رومى : الصابئة ص ٣٠ ، والفصل الحادى عشر عن إبراهيم الخليل ص٧١ وما بعدها ، والفصل السابع عشر عن النبى يحيى ص١٤٢ وما بعدها وأيضا عبد الحميد بكر : مندالى ص ٢٧ - ٣٢ .

(٢) انظر غضبان رومى : « الصابئة » حيث عقد الفصل الثامن عشر والتاسع عشر من كتابه لبيان هذه الأحكام وأيضا كتاب مندالى ص ٣٤ وما بعدها .

(٣) عبد الحميد بكر كتاب مندالى ص ٧ ، ٨ ولقد ذكر عشر فرق فقط .